الجانب السياسي والاقتصادي ,العمراني بين مدينتي بغداد وفاس
في القرن الثاني الهجري / الثامن ميلادي

م.د. رياض خليل هندي
Riad.k@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

الجانب السياسي والاقتصادي ,العمراني بين مدينتي بغداد وفاس في القرن الثاني الهجري / الثامن ميلادي

م.د. رياض خليل هندي

الملخص :

تتناول هذه الدراسة موضوعاً حيوياً للوقوف على اوجه التشابه والاختلاف بين تأسيس مدينتين اسلاميتين مهمتين لهما ارثهما الحضاري والسياسي الذي لا ينكره احد ، فجاءت تلك الفكرة لمعرفة الاوجه السياسية والاقتصادية والعمرانية وغيرها من الجوانب ذات الأهمية في تأسيس تلك الحاضرتين الاسلاميتين والدوافع التي أُسستا من أجلهما لتكونا بعد ذلك نبراساً في مشرق الارض ومغربها وبزوغ شمسهما في العصر الاسلامي لتؤدي كل واحدة منهما دورها المنشود والمعروف وتتركا وما زالتا إرثاً حضارياً وسياسياً لامعاً تتغنى به الأجيال .

الكلمات المفتاحية : بغداد – فاس – الاحوال السياسية – الاقتصادية – العمرانية

The Political, Economic, and Urban Aspects between the Cities of Baghdad and Fez

Abstract

This study addresses a vital topic by examining the similarities and differences in the founding of two important Islamic cities, both of which possess undeniable cultural and political legacies. The idea behind this research is to explore the establishment's political, economic, and architectural aspects, along with other significant factors that contributed to their founding. These cities were created with specific motivations, ultimately becoming beacons of civilization, shining across the East and the West. Their emergence during the Islamic era allowed each to play its anticipated and well-known role, leaving behind a remarkable cultural and political heritage that continues to be celebrated by generations.

Keywords: *Baghdad, Fez, Political conditions, Economic conditions , Architectural development*

المقدمة:

بادئة ذي بدء إن هذه الدراسة هي محاولة لمعرفة مدة بناء وتكوين الجغرافي لمدينة بغداد والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية على يدي الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور في هذا الاقليم ، ما هي إلا دراسة متواضعة لمعرفة الاحداث التي مرت بها هذه المدينة في تلك المدة التي بقيت اثنائها هذه المدينة فعالة في معظم الاحداث السياسية المهمة التي وقعت في العراق بشكل عام وفي بغداد بشكل خاص ، ونظراً لأهمية اختيار موقع بغداد العسكري والاقتصادي في كل مراحل النزاع التي طالت مدينة بغداد في تلك المدة الزمنية نجد ان مدينة بغداد وتطورها العمراني في كل مرافق الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وبل حتى الإدارية ظلت محتفظة بازدهارها العمراني كالمساجد والمدارس والربط والاسواق وغيرها.

بعد نجاح الثورة العباسية في إسقاط الخلافة الاموية سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠م واستئثارهم بالخلافة دون العلويين والذي افضى بدوره إلى تفجير الخلاف بين الطرفين مما دفع الأدارسة إلى اللجوء لأقصى المغرب لبناء مدينة فاس على يد ملك الادارسة إدريس الثاني والتي برزت أهميتها وموقعها الجغرافي والطبيعي والبشري في بلاد المغرب عموماً وفاس خصوصاً على الرغم من اعلان استقلالها الذاتي عن الدولة الكبرى فقد ظلت محافظة على الطابع الإسلامي مع انه في الواجهة دولة عربية اسلامية ولكنها في اللباب دولة كنعانية أو بربرية يرأسها حاكم عربي من ولد فاطمة الزهراء (عليها السلام) ابنة محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ذات نظام عربي اسلامي خالص من الشوائب تدين بالاسم وتتكلم اللغة العربية وبذلك تركت العروة التي فصلها إدريس الأول وابنه إدريس الثاني عالقة بالدولة العربية الإسلامية دون الاعتراف لها بالسيادة والتي اخذت تؤدي دوراً مهماً طيلة الاحداث فأصبحت فاس بموجبها مركزاً اشعاعياً فان اوج ارتقائها هو تقدم الحياة الفكرية والعمرانية والازدهار الاقتصادي في هذه المدينة.

المبحث الأول

الجانب العمراني في تأسيس مدينة بغداد ومدينة فاس

١- التسمية والموقع الفلكي:

ان أصل تسمية بغداد: فيها أربع لغات بغداد بدالين مهملتين وبغداد معجمة الأخيرة وبغدان بالنون ومغدان بالميم بدلاً من الباء تذكر وتؤنث (البكري، ١٩٨٣م، ص ٢٦١) (Albakri, 1983, P.261)، ويرجع تسمية مدينة بغداد ليست فارسية بل هي آرامية وتفيد معنى (باب الاله أو باب الضان) أو دار الغزل فهي بل (دود واو بكداد أو بيت كدادا)، منها (بغدا) وهي أكثر ذيوعاً، وكان الناس يفضلون دائماً هذا الاسم الجاهلي (بغداد) اما الاسم الذي اطلقه المنصور على المدينة التي أنشائها وهو (مدينة السلام) أو (دار السلام)(الحسني والدوري، ١٩٨٤م، ص١٢) (Al Hasni and Alduri, 1984, P.12)، اما اصل تسمية مدينة فاس: بالسين المهملة بلفظ فاس النجار، الفَأْسُ مهموزاً واحد الفُؤُوس وفَأْسُ اللجام الحديدة القائمة في الحنك (الرازي، ١٩٩٩، ص ٢٣٣) (Al Razi, 1999, P.233)، فقيل ان (إدريس) لما شرع ببنائها كان يعمل فيها بيديه مع الصناع والفعلة والبنائين تواضعاً منه لله تعالى فصنع له فأساً من ذهب والفضة فكان إدريس يبتدئ به الحفر ويخطط الاساسات للفعلة فكثر عند ذلك ذكر الفأس على ألسنتهم طوال مدة البناء فسميت المدينة بـ(فاس) (الجزنائي، ١٩٩١م، ص ٢٣) (Al Guznaai, 1991, P.23).

موقع بغداد الفلكي: طول بغداد سبعون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وثلث وتعديل نهارها ست عشرة درجة وثلثا درجة وأطول نهارها أربع عشرة ساعة وخمس دقائق وغاية ارتفاع الشمس بها ثمانون درجة وثلث وظل الظهر بها درجتان وظل العصر أربع عشرة درجة وسمت القبلة ثلاث عشرة درجة ونصف وجهها عن مكة مائة وسبع عشرة درجة في الوجود ثلاثمائة درجة (ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، ص ٤٥٧) (Yagut Al Hamawi, 1995, P.457)، اما **موقع فاس الفلكي:** طول عشر درجة وخمسون دقيقة، وعرضها ثلاثة وثلاثون درجة (القلقشندي، د.ت، ص ١٤٨) (Al Qalqashandi,n.d , P.148).

٢- الموقع الجغرافي:

ان الموقع الجغرافي لمدينة بغداد فقد تحدها من جهة الشرق باب الازج محلة كبيرة ذات أسواق كثيرة ومحال كبار في شرقي بغداد فيها محال عدة كل واحدة منها تشبه أن تكون مدينة، ومن جهة الغرب الأنبار أيضاً مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ وكانت الفرس تسميها فيروز سابور طولها تسع وستون درجة ونصف وعرضها اثنتان وثلاثون درجة وثلثان، من الجانب الشمالي من نواحي دجيل من بغداد كثيرة البساتين والشجر وبينها وبين بغداد عشرة فراسخ من جهة تكريت (ياقوت الحموي، ١٩٩٥م، ص ص ٢٥٧-٢٧٤) (Yagut Al Hamawi, 1995, PP.257-274)، اما **الموقع الجغرافي لمدينة فاس** يتكون من جبال متوسطة الارتفاع، ففي الشمال جبال غمارة وفي قبلتها جبال بني بهلول وعلى مسيرة ثلاثين ميلاً إلى الجنوب هناك جبال بني يزغة وغير بعيد من هذه توجد جبال فزازة وبين جبال يزغة وجبال بني بلهلول وجبال زالغ يوجد البسط " السهل" المسمى بسايس ويدعى "فحص" سايس ومختلف المناطق من خلال امتداده إلى الجهة الشرقية (ابن القاضي، ١٩٧٣م، ص ص ٢٨-٢٩) (Ibn Algadi, 1973, PP.28-29).

٣- تخطيط المدينة:

لم يكن العرب يقيمون المدن اعتباطاً انما يمارسون ذلك بعد ان يرسموا خطتها التي على اساسها تنشأ ويمكن ان عد بناء مدينة بغداد على يد المنصور (طه، ٢٠٠١م، ص ٤٦) (Taha, 2001, P.46) في سنة خمس واربعين ومائة ولما عزم على بنائها احضر اهل المعرفة بالبناء والعلم بقياس المساحة والارض والمهندسين واحظر الفعلَ والصناع من النجارين والحفارين والحدادين وغيرهم وكتب إلى كل بلد يحمل من فيه ممن له الخبرة بالبناء ولم يبتدء بالبناء حتى تكامل بحضرته اهل المهن والصناعات ألوف كثيرة وبعدها اختط المدينة وجعلها مدورة وانتهى من بنهائها سنة تسع واربعين ومائة وسماها مدينة السلام (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢، ص ص ٣٧٥-٣٧٦؛ ايوب، ١٩٨٩م، ص ٤٥) (Alkhtib Al Baghdadi, 2002, PP.375-376; Ayup, 1989, P.45)، اما تخطيط مدينة

فاس وذلك عندما طلب الامام إدريس الثاني من وزيره عمير بن مصعب الازدي ان يتخير موضعاً لمدينته الجديدة فسار عمير في جماعة من قومه لينظر ما طلب فاخترق النواحي حتى وصل إلى فحص سايس (اسم السهل الممتد بين فاس ومكناس الفاصل بين سلسلة جبال الاطلس المتوسط وسلسلة جبال الاطلس الساحلي) فوجد عيون كثيرة فنزل على عين ماء غزيرة مطردة في مروج مخضرة ثم سار في فحص سايس حتى وصل إلى العين التي ينبعث منها وادي فاس فرأى غيضة ملتفة الاشجار مطردة بالعيون والانهار في موضع خيام من شعر يسكنها قوم من زناته فرجع عمير إلى الامام إدريس واعلمه بما رآه من الأرض وما استحسنه من كثرة الماء وطيب التربة وصحتها واعتدال الهواء فأعجب إدريس ما رأى من ذلك وسأل عن مالكي الأرض فقيل له قوم من زواغه يعرفون بني برغش وبني الخير فبعث اليهم واشترى منهم موقع المدينة بستة آلاف درهم ودفع لهم الثمن واشهد عليهم بذلك وشرع في بناء المدينة (ابن القاضي، ١٩٧٣م، ص ص ٢٨ –٣٠ ؛ طه، ٢٠٠١، ص ٤٦) (Ibn Algadi, 1973, PP.28–30; Taha, 2001, P.46).

٤ – حدود بلدية مدينة بغداد وفاس:

اجمع كتاب العرب على ان المنصور لم يشيد مدينته في اقليم خلو من السكان فقد قسم مدينة **بغداد** بأسماء جاهلية اخذت تندمج تدريجياً والتي شملت العاصمة العباسية واهم هذه الأماكن منطقة (بادوريا) على الضفة اليسرى من نهر دجلة والتي تشمل المدينة المدورة التي بناها المنصور والتي كانت نواة لحاضر العباسيين، وان معظم المناطق والمحلات القريبة منها كان جل اصحابها من النصارى والآراميين في النصف الجنوبي، وكما يضم الجانب الغربي السوق الكبير أي منطقة الكرخ وما جاور الكرخ شرقاً وغرباً وفي هذا الاقليم قرى اصلها ساساني (الحسني والدوري، ١٩٨٤م، ص ص ١٦–١٧) (Alhasni and Alduri, 1984, PP.16–17)، بينما نجد ان الامام إدريس الثاني قام بتقسيم مدينة **فاس** والاراضي المحيطة بها على النحو الاتي: جعل الاسوار مباشرة على قبائل العرب والبربر فانزل القبائل كل بناحية فنزلت العرب القيسية بازاء الاسوار الجنوبية من عدوة القرويين من باب افريقية إلى باب الحديد ونزلت الازد بجوارهم ونزل الحصيبون على الجهة المقابلة

للقيسية أي بإزاء الاسوار الشمالية وجعل ابن ابي زرع هؤلاء العرب ثلاثمائة بيت من اهل القيروان كانوا أول من نزل بالعدوة مع الامام إدريس بن إدريس فسميت ونسبت اليهم، ومن ذلك نرى ان مدينة فاس العربية كانت تقع في عدوة القرويين حيث انزل الامام العرب معه (طه، ٢٠٠١م، ص ٤٧) (Taha, 2001, P.47).

٥- مواد البناء:

إذ ان المصادر تذكر ان المنصور لما وجه ببناء بغداد امر بإحضار المهندسين واهل المعرفة بالبناء والعلم والذرع والمساحة وقسمة الارضين، والبنائين والفعلة والصناع والنجارين والحدادين والحفارين فلما اجتمعوا وتكاملوا اجرى عليهم الارزاق واقام لهم الاجرة وكتب إلى كل بلد في حمل من فيه يفهم شيئاً من البناء فحضره مائة ألف من أصناف المهن والصناعات (العلي، ١٩٨٨م، ص١٠) (Alali, 1988, P.10).

اجمالاً فان مواد البناء التي تم بها مدينة **بغداد** حسب ما ذكرت المصادر فقد استعمل اللبن في بناء أساس الاسوار وكان من اللبن العظام أو الجعفري وهو ذراع في ذراع ووزن الواحدة تبلغ مائة رطل واستعمال الصخر في فرش الرحبة الداخلية، واستعمل الاجر والجص في بناء عقود الدهاليز التي عند ابواب المدينة المدورة والتي عند الرحبة العظمى وفي عقود الطاقات التي عند الرحبة كما استعمل في بناء الاعمدة التي أقيمت عليها السقيفة التي كان يقيم فيها صاحب الشرطة قرب القصر الذهب وفي عقدة القنطرة القديمة استعمل الاجر والصاروج للقنوات وكان مسجد المنصور مبنياً باللبن والطين (العلي، ١٩٨٨م، ص ص١٦-١٧) (Alali, 1988, PP.16-17).

فقد استخدم الامام إدريس الثاني في بناء مدينة **فاس** مواد عدة منها الطابية بدلاً من اللبن أو الحجر وهي نوع من الخرسانة بالمفهوم المعاصر، كما استخدم مواد الخلطة عبارة عن مركب يدمج بين الرمل بالجير البلدي والحمري مواد بنائية أخرى، كما استخدم الحجارة واعتمدها في بناء استحكامات المدينة، كما استخدم الاجر كمادة ثانوي في العمارة حيث بنيت في الدعامات وسقيفة المداخل والعقود والتسقيف ومن أهم ما في هذه الآثار السور وبواباته (باب افريقيه، باب بني مسافر، باب الجيزيين، باب الحديد، باب حصن سعدون،

باب الخوخه، باب الكتبيين، باب الكنيسه، باب المحروق، باب المخفيه، وغيرها من الابواب) (الجزنائي، ١٩٩١م، ص ص ١٠١، ١٠٤) (Aljuznaai, 1991, PP.101,104).

المبحث الثاني

المظاهر السياسية بين الخلافة العباسية والادارسة

ظلت الخلافة العباسية منذ قيامها في الشرق عام (١٣٢ هـ/ ٧٤٩م) في صراع مع العلويين، واخمدت الخلافة العباسية العديد من حركاتهم وثوراتهم ومن هذه الثورات ثورة الحسين بن علي بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (الصفدي، ٢٠٠٠م، ص ٢٨٢) (Alsefedi, 2000, P.282) الذي خرج بمكة عام (١٦٩هـ/ ٧٨٥م) فارسل له الخليفة العباسي الهادي (ت ١٧٠ هـ/ ٧٨٦م) (ابن الاثير، ١٩٩٧م، ص ص ٢٦١-٢٦٢) (Ibn Altheer, 1997, PP.261-262)، جيشاً يقاتله في مكان يسمى بـ(فخ) وقتله ومن معه من العلويين ونجا من القتل خاله إدريس الذي فر إلى بلاد المغرب حيث نزل بمدينة (وليلي) والتقى باسحاق بن محمد بن عبد الله الأوربي زعيم قبيلة (اوربة) فبايعه هو وقبيلته المجاورة وبذلك نجح إدريس في تأسيس دولته التي عرفت بأسم (دولة الادارسة) عام (١٧٢ هـ/ ٧٨٨م) (ابن خلدون، ١٩٨٨م، ص ص ١١-١٧؛ نصر الله، ١٩٨٧م، ص ص ٦٨، ٧٠) (Ibn Khaldoon, 1988, PP.11-17; Nasrallah, 1987, PP.68,70).

وقد اثارت هذه الدولة حفيضة العباسيين فأرسل هارون الرشيد رجلاً فتمكن من قتل إدريس بالسم الا انه كانت له جارية حاملاً منه، فانتظر البربر ان وضعت مولودها الذي سمي بأسم ابيه (إدريس) وما ان لبثوا بايعوه في عام (١٨٦ هـ/ ٨٠٢م) (الجزنائي، ١٩٩١م، ص ص ١٤-١٥؛ ايوب، ١٩٨٩م، ص ص ٦١-٦٣) (Aljuznaai, 1991, PP.14-15; Ayub, 1989, PP.61-63).

ولم تعد مدينة ويليلي كافية في ايواء كل الناس الذين وفدوا على الامام إدريس بن إدريس الثاني (ت ٢١٣ هـ/٨٢٨م) من الغرب وسائر الجهات فقد وفد عليها خمسمائة فارس من افريقية ووفد عليه من الأندلس مئات الاسر من بني قيس، ومن الازد، ومن الخزرج، ولم

تمض خمس سنوات من البيعة حتى عرض بالحاجة إلى انشاء مدينة جديدة لسكناه وسكنى خاصته ووجوه دولته.

لذا شرع في بناء مدينة جديدة وهي مدينة (فاس) وذلك في عام (١٩٢ هـ/٨٠٧م) حيث ارسل وزيره الازدي ليختار موقعاً يبني عليه مدينته فاختار ذلك الموقع الذي تكثر فيه العيون التي ينساب منها نهر فاس، وابلغ الامام إدريس بهذا الاختيار فراسل إدريس مالكي الأرض واشترى منهم موضع المدينة بستة آلاف درهم ودفع لهم الثمن واشهد بذلك وشرع ببناء المدينة (الجزنائي، ١٩٩١م، ص ص ١٧-١٩) (Aljuznaai, 1991, PP.17-19).

المبحث الثالث

الحياة الاقتصادية والاجتماعية لمدينتي بغداد وفاس

اتجهت الدولة العباسية في مجال التنمية والاستثمار في الحياة الاقتصادية في بغداد وهو اقامة الحوانيت والمحلاة التجارية ووضع غلة معينة عليها تجيبها من شاغليها اجارة عنها منها ان اسواق بغداد كانت داخل المدينة ثم رأى أبو جعفر المنصور ان يخرجها إلى الكرخ فأخرجت وقامت الدولة ببنائها والنفقة عليها فلما تمت وضع أبو جعفر على كل حانوت غلة مقدرة ولما زاد اقبال الناس عليها سمحت الدولة لهم ان يبنوا في تلك المواضع من اموالهم الخاصة وجعلت الغلة اقل مما وضع على الذين نزلوا الحوانيت التي بنتها (البطاينة، د.ت، ص ٣٠٣) (Albutaina, n.d.,P.303).

لقد تأثرت التجارة في مدينة **فاس** بالهجرات الاندلسية اليها إذ يتجلى الطابع الاندلسي في فاس في ميدان التجارة والاقتصاد ففي فاس نلاحظ اعراق ومظاهر واتجاهات يرجع اصلها إلى المهاجرين الأندلسيين بطريقة انفاقهم المال واكتنازها وطريقة تصريف واحتكار الاغذية حيث كانوا يضعون يدهم على المحاصيل عند نضجها وكان منهم تجار البقالة، والماشية، والقصابون، والخبازون، واصحاب الفنادق (عبد الله، ١٩٥٧م، ص ٣٩) (Abdullah, 1957, P.39).

اما من الجانب التجاري لمدينة **بغداد** فان التجارة كانت نشيطة في العصر العباسي فقد انتشرت مراكزها في البلاد وزاد اقبال الناس عليها ومما يشير إلى أهمية موقع بغداد في دولة العصر العباسي والتي راعت ان يكون موقعها وسطاً من الطرق التجارية تأتيها مواد التجارة من كل مكان قيل لابي جعفر المنصور بشأن ذلك "وانت أمير المؤمنين على الصراة تجيئك الميرة في السفن من المغرب بالفرات وتجيئك طرائف مصر والشام ، وتجيئك الميرة في السفن من الصين والهند والبصرة وواسط في دجلة، وتجيئك الميرة من ارمينية وما اتصل بها في تأمرا حتى تصل إلى الزاب، وتجيئك الميرة من الروم وآمد والجزيرة والموصل في دجلة " (الطبري، د.ت، ص ٦١٧) (Altabari, n.d., P.617).

وتوفرت في مدينة **فاس** الأسواق التي ساعدت على تصريف تجارتها شانها شأن باقي الاسواق في العالم الإسلامي فكل سوق من الأسواق يضم عدة متاجر تتاجر في سلعة واحدة وتباع السلعة في بناء كبير مستطيل الشكل وبداخله دروب ضيقة تتوزع فيها الحوانيت على كلا جانبيها ويطلق على هذا البناء اسم قيسيارية (سالم، ١٩٥٩م، ص ١٤٥) (Salem, 1959, P.145).

اما من جانب الإنتاج الصناعي في **بغداد** فقد كان الصناع والحرفيون فيما يصنعون ويعملون بتلبية حاجات الناس الأولية ولذلك فكانت صناعة النسيج والحياكة من اهم الصناعات في ذلك الوقت وأكثرها نشاطاً كما يذكر ابن خلدون "اعلم ان المعتدلين من البشر في معنى الإنسانية لابد لهم من الفكر في الدفء كالفكر في الكنّ ويحصل الدفء باشتمال المنسوج للوقاية من الحر والبرد ولابد لذلك من اللحام الغزل حتى يصير ثوباً واحداً وهو النسج والحياكة" (ابن خلدون، ١٩٨٨م، ص ٥١٦) (Ibn Khaldoon, 1988, P.516).

كانت **بغداد** تشتهر بالمنسوجات والثياب الحريرية والاقمشة القطنية والثياب العتابية الحريرية والقطنية والازر والعمائم والمناديل والملاحم والملحمة ثوب سداه حرير ولحمته من القطن، واشتغل الناس صباغين وحدادين وقصارين وخياطين وصاغة وخرازين وفرانين وبنائين واشتغلوا بضرب اللبن وقطع الحجارة وطبخ القرميد وغير ذلك من المهن والصنائع (البطاينة، د.ت، ص ٣١٠) (Albutaina, n.d.,P.310).

اما في مدينة **فاس** كان كل نوع من انواع الصناعة يحتل شارعاً أو سوقاً بأسمه مثل ربض الفخاريين وسوق العطارين والصباغين والباغين والطوابين وسوق الفاكهة وسوق النحاسين وتجار المواد الغذائية من تجار السمك والفاكهة والخضروات ثم دكاكين بائعي السمن والعسل وبائعي اللبن وبائعي الشعير والقمح ويقال لهم الحناطون، وبائعو الملح والخل كما تضم مدينة فاس عدد من حوانيت الأطعمة الجاهزة مثل المعجنات والحلويات والفواكه المقلية (القلقشندي، د.ت، ص ٢٩٣) (Al Qalqashandi, n.d., P.293).

فقد كانت مدينة فاس مدينة تجارية مهمة وانها كانت طريق التجار المسلمين لبلاد الذهب في غانا والصمغ في السودان مما يذكره الجزنائي: انها كانت مركزاً التجار من جميع البلدان والاقطار وانتقل من جميع البلدان القاصية والدانية فليس من اهل بلد ولا اقليم الا ولهم متجر ومنزل وصناعة وتصرف اجتمع فيها ما ليس بمدينة من مدن الدنيا (الجزنائي، ١٩٩١م، ص ٣٩) (Aljuznaai, 1991, P.39).

وكانت لها تجارة مع سائر المدن الدولة، وخاصة ما كان قريباً منها مثل تازا شرقاً ومكناسة غرباً، وحتى تلك المدن التي تبعد عنها مثل سلا ومراكش حيث كانت اسواق هذه المدن تحرص على ما تنتجه فاس من كماليات تحتاجه الطبقة المتوسطة من الاقمشة والاحذية واغطية الرأس (سالم، ١٩٥٩م، ص ١٤٥).

الحياة الاجتماعية:

تميزت الحياة الاجتماعية في **بغداد** في العصر العباسي الأول بطغيان العنصر الفارسي في المجتمع لقيام الخلافة على اكتاف الفرس ولم يلبث هؤلاء تركوا بصماتهم واضحة في هذه المجتمع وبخاصة ما يتعلق بمظاهر الترف والثراء في بناء القصور وتعدد الازياء وظهور الوان فارسية جديدة من الأطعمة هذا اضافة إلى مجالس اللهو والغناء والشراب التي بالغ فيه بعض خلفاء العباسيين في العصر الأول تقليداً للعادات الفارسية وظهر واضحاً التأثير الفارسي في ملابس الرجال كأستعمال القلانس والاقبية والسراويل والجوارب بل تعدى ذلك إلى ازياء النساء فأكثرن من استعمال الحلي والمجوهرات والاحزمة

وذهب العباسيون إلى ابعد من ذلك بمشاركتهم الفرس في اعيادهم وخاصة عيد نوروز والمهرجان.

إلا أن السيادة كانت إلى المجتمع الإسلامي في بغداد حتى وان كثرت الطوائف الأخرى مثل (اليهود، والنصارى، والمجوس، وغيرهم) لكن الدولة العباسية دولة اسلامية وغاية الفتوح كانت نشر الإسلام وتعاليمه فان الغالبية العددية والسيادة الاجتماعية كانت للمسلمين وعلى هذا الأساس كانت آداب الإسلام وتقاليده هي المهيمنة والتي تطبق في المجتمع البغدادي بوجه عام (الجاحظ، ١٩٦٨م، ص ٣٥٤؛ أيوب، ١٩٨٩م، ص ص ٢٤٩-٢٥٠) (Aljahedh, 1968, P.354; Ayub, 1989, PP.249-250).

اجمالاً يضم المجتمع العباسي في بغداد طبقات عدة فيأتي في أعلى الهرم السكاني الحكام ويليهم العلماء الذين تبوأ مكانة مرموقة في بغداد في حاضنة المجتمع العباسي سواء لدى الخلفاء ورجال الدولة أو لدى التجار والعامة فقد تميز العصر العباسي بتشجيع العلم والعلماء والنهوض بالعلوم والآداب، ويأتي في المرتبة الثانية التجار الذين جمعوا ثروات كبيرة بسبب ازدهار الدولة العباسية وازدهار مدينة بغداد فكانت منهم فئة عاشت فيها اقتصر عمل افرادها على التعامل بالسلع الثمينة كانواع الرقيق الممتاز والمجوهرات، اما الحرفيون والصناعة فهم فئة نشطة في المجتمع العباسي على اختلاف عناصرهم وطوائفهم، واخيراً الغوغاء العامة اكتظت مدينة بغداد في العصر العباسي بجموع من الغوغاء من اجناس واديان مختلفة اطلق على هؤلاء اسم العامة ونظراً لكثرة عددهم فقد كانوا مصدر فساد واضطراب في المجتمع مما حدا بالحكومة إلى تملقهم احياناً وتحسن اليهم اتقاء لشرهم (أيوب، ١٩٨٩م، ص ص ٢٥٤-٢٥٥) (Ayub, 1989, PP.254-255).

فقد تميزت الحياة الاجتماعية في **فاس** والتي ساعدت العوامل السياسية والاقتصادية والمظاهر الجغرافية بينها وبين المدن القريبة منها كالأندلس مثلاً إلى وجود نوع من التأثر والتأثير بينهما وان كان هذا التأثير أكثر وضوحاً في مجتمع فاس بسبب المهاجرين اليها من الأندلس عموماً فان عادات المغرب انتقلت بعادات الوافدين اليها إلا أن العنصر العربي لم يفقد امتيازاته وذلك لانتشار القبائل العربية في مختلف انحاء المدينة كما كانوا عنصراً طيباً

من عناصر الاستقرار الاجتماعي في الدولة كما اسهموا إلى حد كبير في تنمية النشاط الحضاري والعمراني (زايد، ١٩٨٩م، ص ٣٤٦) (Zyid, 1989, P.346).

تميزت الاعياد في مدينة فاس والتي اشتهرت كعيد نيروز واعياد المهرجان والعنصرة وهو عيد فلاحي يحتفلون به في كل عام، اما ملابسهم فقد اعتادوا على لباس الملابس البيضاء في الحزن خلاف اهل المشرق العباسيين الذين يميلون إلى ارتداء الملابس السوداء وكان اللون الأبيض اللون المحبب إلى اهلها وكانت المرأة تلبس الخمار وهو من الاقمشة الحريرية التي تختلف من حيث درجة الجودة والشفافية والثمن وتفنن نسائهم في لبس المصبغات والمذهبات والديباجات من الملابس وحليهن من القلائد والخلاخل من الذهب الخالص والفضة والاحجار الكريمة (سالم، ١٩٥٩م، ص ١٤٥) (, Salem,1959 P.145).

الخلاصة:

ان اختيار أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي في بناء بغداد اعتمد على عوامل عدة منها جغرافية وسياسية واقتصادية واجتماعية، منها انها على دجلة حيث العمارة على جانبي النهر بينما كانت العمارة على نهر الفرات تقتصر على ضفته الشرقية كما انها تتوسط موقعها البصرة وواسط والكوفة والموصل والسواد وقربها من البر والبحر والجبل كل هذه المدن كان تحذر أبو جعفر المنصور في اقامة عاصمته فيها لان اغلبها لها الخلاف السياسي مع توجهات الدولة العباسية، كما ان تكون بغداد حلقة وصل بين العالم السامي والعالم الإيراني بذلك اصبح واسطة العقد بين العنصرين الرئيسيين اللذين تألفت منهما الجماعة الإسلامية، كما ان قوة العباسيين كانت من فارس لاعتمادهم على جند خراسان فانه لاشك في نقل حاضرتهم ناحية المشرق وفي بغداد خصوصاً، ان قاموا بتأسيسها حتى غدت ذات خطر في السياسة والثقافة.

لذا نجد ملك الادارسة قد غاير قاعدة العباسيين في قيادة الحكم بحث قسم الدولة على اخوته الستة واحتفظ لنفسه بلقب الامام وادارة العاصمة فاس واسهم ابناء إدريس بنشر

الإسلام على نطاق واسع في المغرب كدولة عربية اسلامية، كما انها أسست قواعد الحكم الاستقلالي المغربي بشكل عام وفاس بشكل خاص ووحدت ما بين العرب المستوطنين والكنعانيين الاصليين سكان البلاد أي البربر لما عملت على نشر العلوم والآداب واقامة المعاهد العلمية والثقافية في مقدمتها جامعة القرويين . ان اختيار مدينة فاس لموقعها الإستراتيجي على طول السواحل المغربية، مرآزة على جبل طارق، وعلى الطرق التجارية، ولقد تم اختيار الموقع وفق شروط طبيعية مثل توفر الأمن، والمياه إن طبيعة البناء، والمواد المستخدمة فيه...

المصادر والمراجع الحديثة:

ابن الاثير ،عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد (ت٦٣٠ هـ/١٢٣٢)، [١٩٩٧م، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١]، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ج.٥.

البكري، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، [١٩٨٣م عالم الكتب , بيروت، ط٣] ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ج١.

الجاحظ، عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ/٨٦٩م)،[١٩٦٨م ، دار صعب، بيروت، ط١]، البيان والتبيين ، مجلدان.

الجزنائي،ابو الحسن علي(٧٦٦هـ/١٣٦٥م)،[١٩٩١م، المطبعة الملكية، الرباط، ط٥]، جنى زهرة الاسس في بناء مدينه فاس ، تح: عبد الوهاب ابن المنصور.

الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م)، [٢٠٠٢م، دار الغرب الاسلامي ،بيروت،ط١]، تاريخ بغداد، تح:بشار عواد معروف، ج١.

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)، [١٩٨٨م، الفكر، بيروت، ط٢]، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطات الاكبر ، تح: خليل شحادة، ج٤.

الرازي، زين الدين ابو عبد لله محمد بن ابي بكر (ت٦٦٦هـ / ١٢٦٧م)، [١٩٩٩م، المكتبة العصرية، بيروت، ط٥]، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، [٢٠٠٠م، دار احياء التراث، بيروت ، ط١]، الوافي بالوفيات، تح : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، ج.١.

الطبري،محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، [د.ت، دار المعارف ،القاهره ، ط٢]، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، ج٧.

ابن القاضي،احمد المكناسي (ت١٠٢٥هـ/١٥٥٣م)،[١٩٧٣م، دار المنصور للطباعة والورق ,الرباط ،ط١]، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينه فاس.

القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، [د.ت، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١]،صبح الاعشى، ج٥.
ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت(ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، [١٩٩٥م، دار صادر, بيروت ، ط٢]، معجم البلدان، ج١.

قائمة المراجع:

أيوب، ابراهيم، [١٩٨٩م، مكتبه المدرسة، بيروت ، ط١]، التاريخ العباسي السياسي والحضاري.
البطانية، محمد طيف،[د.ت، دار الكندي،اربد، ط١]، الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى.
الحسني، السيد عبد الرزاق؛ الدوري،عبد العزيز،[١٩٨٤م، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١]، كتب دائرة المعارف الإسلامية، تر: ابراهيم خورشيد واخرون.
زايد،عبد المرضي عطوة، [١٩٨٩م، مطبعه دار العلوم ،جامعه القاهرة،ط١]، العلاقات بين المغرب والاندلس من الفتح الاسلامي للاندلس إلى قيام الدولة الفاطمية بالمغرب .
سالم ،السيد عبد العزيز،[١٩٥٩م ، القاهرة]،العمارة المدنية بالاندلس، دائرة معارف الشعب, العدد ٦.
طه، جمال احمد ، [٢٠٠١م، دار الوفاء،الإسكندرية، ط١]، مدينه فاس في عصري المرابطين والموحدين ٤٤٨هـ/١٠٥٦م الى ٦٦٨هـ /١٢٦٩م دراسة سياسية وحضارية.
عبد الله ،عبد العزيز، [١٩٥٧م، دار السلمي للطباعة والنشر،د .م ،ط١]، مظاهر الحضارة المغربية.
العلي، صالح احمد، [١٩٨٨م، دار الشؤون الثقافية العامة افاق عربيه، بغداد،ط١]، معالم بغداد الإدارية والعمرانية دراسة تخطيطية.

نصر الله ، سعدون عباس،[١٩٨٧م، دار النهضة العربية، بيروت، ط١]، دوله الادارسه في المغرب العصر الذهبي ٧٦٢-٢٢٣ هـ/ ٧٨٨-٨٣٥

المصادر الأجنبية:

Ibn al-Ether, Izz al-Din Abu al-Hassan Ali bin Abi alKarm Muhammad bin Muhammad (630 AH/1232 AD), [1997, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, I 1], Al-Kaml in History, Tab: Omar Abdul Salam Tamri, c5.

Al-Bakri, Abu Obaid Abdullah bin Abdul Aziz bin Muhammad (D. 487 AH/1094 AD),[1983, World of Books, Beirut, I 3], Dictionary of the names of the country And positions, c1. Al-Jaheh, Amr bin Bahr (T255 AH/869 AD),] 1968, Dar Saab, Beirut, I 1, [, Al-Bayan and Al-Ba'in, c2, c3.

Al-Jazna'i, Abu al-Hassan Ali (766 AH / 1365 AD),] 1991, the printing Press Royal, Rabat, I 5, [, Jana Zahra Al-Asas in the construction of the city of Fez, T: AbdAl-Wahab Ibn Mansour.

Al-Khatib Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmed bin Ali (463 AH/1071 AD),[2002, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, I 1,], History of Baghdad, Ter: Bashar Awad Known, c1.

Ibn Khaldun, Abdul Rahman bin Muhammad bin Muhammad Al-Hadrami (D808 AH/1406 AD),[1988, Dar Al-Fikr, Beirut, l 2], Al-Abr And Al-Diwan AlMubtad and Al-Khobar in The history of the Arabs, the Ajm, the Berbers and their contemporaries from the authorities Al-Akbar, Tah: Khalil Shehadeh, c4.

Al-Razi, Zain al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Abi Bakr (666 AH/1267 AD),[1999, Modern Library, Beirut, I 5], Mukhtar Al-Sahah, Tah: Youssef AlSheikh Muhammad.

Safadi, Salah al-Din Khalil bin Abek (d 764 AH / 1363 AD),[2000, Dar Heritage Revival, Beirut, I 1], Al-Waf with deaths, Tah: Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa, c12.

Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (d310 AH/922 AD), [n.d., Dar Al-Ma'rif, CairoI 2], the history of the apostles and kings, conjuer: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, c7.

Ibn al-Qadi, Ahmed Al-Maknasi (D. 1025 AH/ 1553 AD),[1973, Dar Al- Mansour for Printing and Paper, Al-Rabat, I 1], the quotation in a mention of a solution From the media, the city of Fez.

Al-Qalqashandi, Abu al-Abbas Ahmed bin Ali (d. 821 AH/1418), [D. T, Dar Scientific Books, Beirut, I1], Sabah Al-Ashi, c5.

Yaqut Al-Hamwi, Abu Abdullah Shihab al-Din Yaqut (T626 AH/1229 AD),[1995, Dar Sadr, Beirut, l 2], Dictionary of the Countries, C1.

List of references

Ayyub, Ibrahim, [1989, school library, Beirut, I1], Abbasid political and civilizational history.Al-Bataniya, Muhammad Taif, [n.d., Dar Al-Kindi, Irbid, I 1], economic life in the early Islamic eras.

Al-Hassani, Mr. Abdul Razzaq; Al-Douri, Abdul Aziz, [1984, Lebanese Book House, Beirut, I 1], Books Circle Of Knowledge Islam, Ter: Ibrahim Khurshid and others.

Zayed, Abdel-Madi Atwa, [1989, Dar Al-Ulum Press, Cairo University, I 1], Relations Between Morocco And Andalusia From Al-Fath Islamic to the establishment of the Fatimid state in Morocco.

Salem, Mr. Abdul Aziz, [1959, Cairo], Civil Architecture in Andalusia, Department of People's Knowledge, No. 64.

Taha, Jamal Ahmed, [2001, Dar Al-Wafa, Alexandria, I 1], the city of Fez in the emerns of AlMurabitin and Al-Mohadin 448 AH/1056 AD to 668 AH/1269 AD is a political and civilizational study.

Abdullah, Abdulaziz, [1957, Dar Al-Salami for Printing and Publishing, Dr. M, I 1], manifestations of Moroccan civilization.